بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنّ الحمد لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعُوذ بالله من شُرور أنفُسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ له، و من يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أنّ لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أنّ نبيّنا مُحمَّدًا عبدُه ورسُوله ﷺ، أمّا بعد:

إنّ نعَم الله علينا عظيمةٌ جسيمة إلى أن نلقى الله تعالى، فريقٌ في الجنّة وفريقٌ في السّعير، ومن أجلّها قدرا وأرفعِها منزلةً: نعمةُ الإسلام التي منّ الله بها علينا وعلى النّاس.

أخي المُسلم، أمسِك عليك لسانك، يقُول رسُول الله ﷺ لمُعاذ بن جبل رضي الله عنه: «**وهَلْ يكبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**» [رواه الترمذي وغيره]. ففي الحديث بيانُ خطر إطلاق اللّسان وضرَره بالمسلم، وأنّه سببُ سخَط الله وغَضبه، فقد يقُول الواحد منّا كلمةً لا يلقي لها بَالاً تهوي به في دركَات الكُفر أطوارا، وتُخرجه عن دائرة الإسلام أعمَارا.

أخي المُسلم، إنّ مع ظهور إعلامٍ كاذب ساخِر هُنا وهناك، وضعف الإيمان في القُلوب، تفشّا على ألسنة الكثير من النّاس في مُجتمعاتنا الإسلامية وفي بلادنا الجزائر خاصَّة مُنكرٌ عظيمٌ، وجريمةٌ شنعاء، وبلاءٌ مستطير، ألا وهو: «**سبُّ الله تعَالى، وشتمُ الذّات الإلهية علنًا من غير رادِع ولا نكِير**»، وهذا يُضادّ الإيمان بالله تعالى من كلّ وجهٍ، ويُنافي تعظيمَه وتوقيرَه و إجلاله و محبّته و خشيته والخوف من عقابه و عَذابه.

أخي المُسلم، اعلَم أنّ الإيمان بالله تعالى مبناهُ على التّعظيم والإجلال لله تعالى، وسبُّ الله تعالى والإستهزاءُ به يُنافي ويُناقِضُ هذا التّعظيم والتوقير من كل وجه.

يقول الضّحاك رحمه الله عند قول الله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم:90]، «**يتشقّقن من عظمة الله تعالى**»، ويقول سعيد بن جبير رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح:13] «**مالكم لا تُعظّمون الله حقَّ عظمتِه**».

أخي المُسلم، لقد كان من تعظيم أهل العلم الأولين لربهم عجبا، حتّى بلغ بهم الأمر إلى الإمساك عن ذكر اسم الله تعَالى إلاّ في طاعة أو عبادة فقط، يقُول الخطابي رحمه الله: «**وكان بعضُ من أدركنَا مِن مشايخنا قلّ ما يذكُر اسم الله تعَالى إلاّ فيما يتّصِل بطاعة**».

والسبُّ كما عرَّفَهُ شيخ الاسلام رحمه الله: «**هو الكَلام الَّذي يُقصَد به الانتقَاصُ والاستخفاف، وهو ما يُفهم منه السبُّ في عقُول النَّاس على اختلاف اعتقاداتِهم، كاللَّعن والتَّقبيح ونحوه، وهو الَّذي دلَّت عليه الآية:** ﴿وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:108] ».

أخي المُسلم، إنّ سَبَّ الله تعالى يُناقض تصدِيق العبدِ لربّه سُبحانه وانقيادَه وخضوعَه له.

يقُول شيخ الإسلام رحمه الله: «**فالكلامُ والفعلُ المُتضمِّن للإستخفاف والإستهانة مُستلزمٌ لعدَم التَّصديق النَّافع ولعدَم الإنقياد والإستسلام، ولذلك كان كُفرًا**».

أخي المُسلم، إنَّ سبَّ الله تعَالى والإستهزاءَ به يُعدُّ صِفةً لازمةً

للمُنافقين. قال الله تعالى لهُم: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة:66]، **يقُول شيخ الإسلام** رحمه الله: «**وهذا نصٌّ في أنّ الإستهزَاء بالله وآياته وبرَسُوله كُفرٌ، فالسّب مقصُودٌ بطريق الأولى**».

أخي المُسلم، إنّ سبَّ الله تعَالى لا يكُون إلاّ تَنقُّصًا في حقِّ الذّات الإلهية، وهو أشنعُ وأبشعُ من كُفر اليهود والنّصارى. قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:108]، ومعلُومٌ أنّهم كانوا مُشركين مُكذّبين لرسُوله ﷺ إلاّ أنّ المُسلمين نُهوا عن سبّهم حتّى لا يكُون ذريعةً إلى سبّ الله تعالى، فعُلِمَ أنَّ سبَّ الله أعظَم من أن يُشرَك به ويُكذّب رسُوله ﷺ ويُعَادَى، قاله شيخ الإسلام رحمه الله.

أخي المُسلم، إنّ سبَّ الرّب سُبحانه وتعالى أذيَّةٌ عظيمةٌ لله ورسُوله ﷺ، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۝٥٧﴾ [الأحزاب:57]، ولم يجئ إعداد العذاب المُهين في القُرآن إلاّ في حقِّ الكُفّار، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥٧﴾ [الحج:57]، قاله شيخ الإسلام رحمه الله.

أيها الأخُ المُسلم، لمَّا كانَ السبُّ لله تعَالى مُركَّبًا ومشتملًا على مثل هذه الشّناعات والمُهلكات **أجمعَ عُلماء الأمّة قاطبةً** على كُفر السّاب الشّاتم لله تعَالى ظاهرًا وباطنًا، يقُول إسحاق بن راهويه رحمه الله: «**قد أجمع العُلماء على أنَّ من سبَّ الله عز وجل، أو سبَّ رسُولَه ﷺ، أو دفَع شيئًا أنزله الله، أو قتل نبيّا من أنبياء الله، وهو**

مع ذلك مُقِرٌّ بمَا أنزل الله، أنّه كَافِر». ويقُول القاضي عِياض المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا خِلافَ أنّ سَابَّ الله تعالى من المُسلمين كافِرٌ حلال الدّم». وقال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأمّا سبُّ الله تعَالى فما على ظهر الأرض مُسلِمٌ يُخالِفُ أنّه كُفرٌ مُجرّد».

ويقول ابن العربي المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ عند قول الله تعالى للمنافقين: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة:66]، «لا يخلُو أن يكُون ما قالوه - أي المنافقون - من ذلك جدًّا أو هزلا، وهو كيفما كان كُفرٌ، فإنَّ الهزلَ بالكُفرِ كُفرٌ لا خلاف فيه بين الأمة، فإنَّ التَّحقيقَ أخُو العِلمِ والحقِّ، والهزل أخو الجهلِ والباطلِ».

ويقول القاضي عياض المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ في كلام بديع له: «وأمّا من تكلَّمَ من سَخطِ القولِ، وسُخْفِ اللّفظ، مِمَّن لم يَضبط كلامَه، وأهملَ لسانَه، بما يقتضي الإستخافَ بعظمةِ ربِّهِ وجَلالةِ موْلاه، أو تمثَّل في بعض الأشياء ببعض ما عظّم الله من ملكوته، أو نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق إلاّ في حقّ خالقه، غيرَ قاصدٍ للكُفرِ والاستِخفَافِ، ولا عَامِدٍ للإلحَاد. فإن تكرَّر هذا منهُ وعُرف به؛ دلَّ على تلاعُبِه بدِينِه، واستخفافِه بحُرمَةِ ربِّه، وجهلِه بعظيمِ عِزَّتِه وكبريائِه، وهذا كُفرٌ لا مِريةَ فِيه».

ألا تعلم يا من وقعَ في مثل هذه الجريمة الشّنعاء؟ أنّك مُتوعَّدٌ بالخُسران المُبين وسُوء الخاتمة واللّعن والطّرد من رحمة الله في الدّنيا والآخرة إذا لم تتب إلى الله تعالى، إذ يقُول جلَّ وعلا: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾

[هود:102]. وقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [الأحزاب:57].

أخي المُسلم، إنّ مُجرَّد قَول الكُفر مُكفِّرٌ بنفسِه. يقُول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عن ضابط كُلّ ذلك: «مَن قال بلسَانِه كلمة الكُفر من غير حاجَةٍ، عامدًا لها، عَالمًا بأنّها كَلمةُ كُفرٍ، فإنّه يكفُر بذلك ظاهرًا وباطنًا». وقال في موضع آخر: «إنّ التّكفير المُطلق - كأن يُقال: من قال كذا كفر - مِثل الوعيد المُطلق لا يستلزم تكفير الشّخص المُعيّن حتّى تقُوم الحُجّة التي يكفّر تاركها».

أخي المُسلم، إن تعجَب فعجبٌ لقومٍ اختلّ مِيزانهم فعظّمُوا حقُوق المخلوق حتَّى أصدرُوا قوانين تَعزيريّة وردعيّة في حقّ كلّ من يسبُّ أو يشتُم أو يُسيء إلى صاحِبه لكنَّهُم ما فعَلوا في حقّ من يسبُّ ويعتدِي على حقِّ الباري سُبحانه وتعَالى.

يقول ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وينبغِي أن لا يكتفى من الهازىء بذلك بمُجرَّد الإسلام حتَّى يُؤدَّب أدبًا يزجره عن ذلك» - أي من قِبَل القُضاة ووُلاة الأمر -.

أخي المُسلم، لا تنسَى أنكَ داعيةٌ من دُعاة الإسلام، كُلٌّ بحسبه، و ربُّنا عَزَّ وَجَلَّ يقُول: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:125].

نسأل الله تعالى أن يرزُقنا حُبَّه و حُبَّ كِتابه ونبيه ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأن يغفِر لنَا ولإخواننا الَّذين سبقُونا بالإيمان، وأن يُبرمَ لهذه الأمة أمرَ رُشدٍ يُعزُّ فيه أهل طاعته، و يُهدَى فيه أهل معصيته.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

توقف عن سب الله تعالى

تحذير وإنذار

قال تعالى:

﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾

[مريم:89-90]

مراجعة الشيخ

سمير محمد ناصر مرابيع

جزاه الله خيرا

شارك في الدعوة إلى الله بطبع هذه المطوية وتوزيعها لتكون لك حسنة جارية